كلمة حمورابي

اخبار ساخنة مباشرة وتغطيات اعلامية مستمرة منذ لحظة دخول طالبان الى القصر الرئاسي في العاصمة الافغانية مساء الاحد 15 آب 2021 وذلك عقب فرار الرئيس أشرف غني من البلاد تاركا عناصر التنظيم في بث مباشر يتبادلون مشاعر الفرح والبهجة استشعارا بالنصر الكبير، وكان النقل في ذروته عبر الفضائيات والأولوية كانت لقناة "الجزيرة" فضلا عن الارسال الرقمي والحركة الكونية لمواقع التواصل الاجتماعي، وكان هذا الحدث يشكل الخبر الرئيس في المتابعة والتغطية ويمثل الحدث الصادم لكل المتابعين والمراقبين سواء كانوا انظمة وحكومات ام سياسيين ومؤسسات معنية.

وبدأت السجالات والنقاشات تترى تباعا لتحلل وتتعرف وتعي أبعاد ذلك الانسحاب "انسحاب القوات الامريكية" وما نتج عنه من تقديم البلاد كهدية مجانية لتنظيم القاعدة، وكان من بين أبرز التساؤلات هو ما يشير الى مصير الشعب الافغاني؟ ومصير الشركات والأفراد والمؤسسات المتعاونين مع تلك القوات ؟ وما مستقبل المنطقة بشكل عام من تداعيات هذا الانسحاب وما خلفه من سقوط للمنظومة العسكرية والامنية الأفغانية ؟ وهل يتكرر هذا الانسحاب في مناطق أخرى ؟ كالعراق مثلا ؟ وكيف سيكون وتكون المنطقة برمتها لو حدث الانسحاب ؟

وحين نتابع تلك القصة المستقبلية –مستقبل العراق والمنطقة-ونستشرف حدودها وأبعادها من خلال ما يطرحه المعنيون بهذا الشأن نلحظ ان التحليلات والآراء والتنبؤات تنقسم وتتفرع الى أقسام عدة تبعا للآيدلوجية الحاكمة على طريقة تفكير مصدرها.

فمنها ما أشار الى ان المنطقة سوف تغرق في بحر من المشكلات والنزاعات ربما تتبلور بعضها بهيأة صدامات مسلحة وحروب، وهو رأي متطرف يمثل آيدلوجية خاصة ورؤية سوداوية تعبر عن الشعور بالنقص والدونية وعدم القدرة على تبني مشروع مرحلي لإدارة الأزمات والعمل بتنسيق وتناغم بين أقطاب المنطقة وزعامات القوم.

ومنها ما ذهب بإتجاه الطرف الآخر البعيد وأشار الى ان المنطقة سوف تستقر وتستشعر الأمن وتتجه الى البناء والنشاط الاقتصادي والعلمي والتنافس من أجل خلق حالة من التوازن الدولي في كل مجالات الحياة، وايضا هذا الرأي انما يعبر عن سطحية في التفكير والنظر !!

نرى ان القصة المستقبلية ينبغي أن تكون متكاملة العناصر والاركان حتى تكتمل الصورة وتكون النظرة الاستشرافية دقيقة وأقرب الى الواقعية والامكان، لذا يجب علينا الرجوع الى ثلاثة عقود زمنية أولاً والنظر في الاسباب والمقومات والخطة التي حيكت من قبل إدارة الولايات المتحدة للولوج الى المنطقة ، ثم النظر وبإمعان الى الإستراتيجيات المتبعة أنذاك والى آليات تنفيذها، وكذلك الجهات التي ساندت ومكّنت ويسرت انجاح تلك الخطط وأمّنت الوصول، وهكذا النظر بالتحليل الموضوعي والتوسع في كل التفاصيل صغيرة كانت أو كبيرة ليتشكل تصور حقيقي لنشأة البذرة الاولى وتنامي التواجد العسكري للولايات المتحدة الامريكية في المنطقة.

تأتي بعد ذلك المراجعة الدقيقة لكفتي الميزان ونعني هنا النظر الى الجوانب الايجابية والجوانب السلبية التي ولدت وتعاظمت نتيجة مباشرة لأفعال وتصرفات التواجد العسكري الأجنبي، او تلك غير المباشرة التي حدثت ولا زالت تحدث نتيجة لهذا التواجد، وفي كل مجالات الحياة للدولة وللمواطن وللبيئة.

وحين النظر بتجرد وموضوعية الى حسنات التواجد العسكري الامريكي نرى انها لا تتعدى الإطاحة بنظام الدكتاتورية الطاغوتية السابقة التي حكمت العراق أكثر من ثلاثين سنة، ومن جانب آخر نحن عاصرنا الاحداث الدامية التي تسببت بها القوات الامريكية منذ عام 2003 ، وعشنا في ظل الأحداث الاليمة التي خلقتها تلك القوات، ولم نك بمنأى وبمعزل عن آثار ما زرعته القوات الامريكية من سياسات التمزيق والتفريق والكيل بمكاييل عدة، وما الطائفية والإقتتال المذهبي الا بذرة لعينة مما زرعته تلك السياسة.

الأنظمة السياسية في المنطقة وخصوصا العراق أصبحت في ظل التواجد العسكري الامريكي اوهن من بيت العنكبوت ضعفا، إذ أصبح وسمها العام انها انظمة فاشلة ومتخلفة إدارياً وسياسياً تحكمها المحاصصة الدينية والطائفية والحزبية، وتفشي الفساد والتضخم والثراء المالي لبعض الأشخاص والأُسر والاحزاب على حساب المواطن والخدمات والأجيال.

العراق والمنطقة في ظل التواجد العسكري الامريكي أصبحت متخلفة اقتصادياً وانهكتها الديون واحتكارية البنك الدولي والرأسمالية الخفية، وايضا أصبحت عرضة للصدامات الادارية والمناكفات السياسية، وتجاوز الأمر الى تفكك في النسيج المجتمعي وفقدان الهوية الوطنية وخلق حالة من الانكسار النفسي مجهولة الأسباب وفقدان الثقة والشعور السلبي تجاه الذات وتجاه الآخرين وتجاه الدولة، ونحن هنا نؤكد مستندين الى قناعات علمية وثقافة تخصصية وأيضا مستندين الى آراء جملة من المتخصصين والدراسات الميدانية بهذا السياق ان تلك الامور لم تحدث اعتباطاً وانما بعضها كان كنتيجة حتمية مباشرة ومدروسة لمخطط إستراتيجي دقيق؛ وبعض نتائجها كانت غير مباشرة وايضا معروفة ومتوقعة كنتيجة عرضية لتصرفات وسياسات التواجد العسكري وهيمنته على مقدرات الدول والمواطن.

ومجلة حمورابي في هذا العدد عمدت الى طرح ملف تعتقد ان فيه اهمية بالغة وان من اللازم والضروري التطرق اليه وتسليط الضوء عليه من قبل المفكرين والباحثين حتى نفهم حدوده ونتنبأ بأبعاده وآثاره وهو "الانسحاب الامريكي العسكري من المنطقة" ، وخصوصا نحن في العراق نتطلع الى ذلك الانسحاب قريبا بعد اتفاق الجهات الرسمية المخولة عليه والذي ينبغي ان يكون في نهاية يوم الحادي والثلاثين من كانون الاول من العام الحالي 2021.

وفعلا تلقينا مجموعة من البحوث العلمية التي تعبر عن آراء وقراءات أصحابها بهذا الخصوص وبعد النظر فيها استبعدت هيأة تحرير المجلة قسماً منها لعدم توافقها مع منهجية المجلة العلمية وأسلوب التوثيق المعتمد فيها، او لأسباب أخرى تتعلق بالموضوعية والحيادية والتجرد التي رسمت للمجلة كأولوية في أهدافها وتعاطيها مع البحوث والمقالات العلمية.

ونحن بدورنا نقدمها للقارئ الكريم وللباحث والمتابع المهتم ونأمل أن تعم الإفادة وتكون شريكاً في التفكير لفهم وإدراك الواقع والنظر الى المستقبل.

رئيس التحرير
كانون الأول 2021